الفصل الرابع

من حصاد الفكر

تعريف عام بعقيدة الإسلام

تعريف عام بعقيدة الإسلام

في مسيرتنا للتعريف العام بالإسلام؛ تعرضنا للتعريف بمعنى الدين، ثم تطرقنا للتعريف بمعنى الإسلام، وفي خطوة ثالثة تناولنا التعريف بأمة الإسلام قبل أن نعرض لتعريف عام بشريعة الإسلام[1]، وفي هذا الجزء نعرض لتعريف عام بعقيدة الإسلام

العقيدة مصطلح جديد:

لم يكن مصطلح العقيدة من المصطلحات المتداولة في فجر الإسلام ولا على عهد الصحابة ﷺ، وقد أوجد علماء الإسلام هذا المصطلح لجمع أصول هذا الدين التي تتعلق بالإلهيات، والنبوات، والسمعيات، والروحانيات، بمعانيها التي سنعرض لها فيما يلي.

عقيدة الإسلام توثق أساسياته:

العقيدة لفظ اصطلح عليه العلماء للدلالة على الأمور التي يعقد عليها التصور الإسلامي، ويشد أساسياته بعضها إلى بعض كما يشد الحبلُ الشيءَ الذي يُوثَق به إلى غيره؛ فلا ينفرط ولا ينفك، وعَقَدَ الحبل: شَدَّهُ، وعَقَدَ البيع وَثَّقَه، والعَقْد هو الضمان والعهد.

الوحي أساس العقيدة:

معلوم أنَّ الإنسان مِنَّا له حدود، فالفرد يَحُدُّه مكان، ولا يستطيع أن يتواجد في كل مكان، ويحدُّه زمان، فلا يعايش ما كان قبله ولا ما سيأتي بعده

١- للتفصيل، يراجع الفصل الرابع من الباب الأول للأجزاء من (١-٤) من هذا الكتاب

معايشة حقيقية، وتحدُّه قدرات حَواسِّه، فلا يرى كل شيء، ولا يسمع كل صوت، وواضح أن موضوعات مباحث العقيدة تتجاوز هذه الحدود التي تحد الإنسان وقدراته، فالإلهيات والنبوات والروحانيات والسمعيات لا يمكن إخضاعها بالكامل لهذه الحدود؛ لذلك كان الوحي هو أساس العقيدة، وللوحي صورتان: كتاب الله ﷻ، وسنة النبي ﷺ

العقيدة إيمان وتصديق واطمئنان:

جاء الوحي بأمور الإيمان أو العقائد، والعقائد: هي الأمور التي يجب أن يُصَدِّق بها قلبك وتطمئن لها نفسك، وتكون يقينًا عندك، لا يمازجه ريب، ولا يخالطه شك[1].

العقل أساس المعرفة وسبب التكليف:

والعقيدة لا تهمل العقل، فتكاليف الوحي تخاطب ذوي العقول، ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[2]، ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3]، ﴿..فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾[4]، والعقل أساس المعرفة وهو سبب التكليف، وكل عقائد الإسلام يؤيدها العقل ويثبتها النظر الصحيح، أو على أقل تقدير لا يستطيع العقل أن يبرهن على خلافها، وقد سبق أن طالب القرآن الكريم خصومه بأن يأتوا ببرهان ودليل ما ذهبوا إليه من أمور تخالف الوحي فما استطاعوا، ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي

١- حسن السايح، مجموعة الرسائل، ص ٣٧٩ ط المؤسسة الإسلامية، ١٩٩٢م

٢- من الآية ١٩٧ من سورة البقرة

٣- من الآية ١٠٠ من سورة المائدة

٤- من الآية ١٠ من سورة الطلاق

رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّـهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1].

ميزان العقل صحيح في مجاله:

ينبغي على الإنسان أن يستخدم عقله للاستدلال على صحة نبوة محمد ﷺ ونسبة الوحي إلى المولى ﷻ، فإذا اهتدى إلى الإيمان قَبِلَ كل ما جاء به الوحي الصحيح، وبذلك يستفيد مما يوفره الوحي من أمور ما كان للعقل أن يصل إليها وحده، ومن هذه الأمور غيبيات شئون العقيدة في الإلهيات والنبوات والروحانيات والسمعيات، وهذا التحديد لدور العقل لا يهبط بمقداره، فالعقل ميزان صحيح في مجاله، وكذلك كل الموازين والمقاييس، فالميزان الحساس المستخدم في وزن الذهب لا يصلح أن يزن حمولة شاحنات البضائع، ومقياس الحرارة لا يقيس المسافات.

العقيدة تفسر ألغاز الحياة والموت:

هناك أسئلة يحتاج الإنسان للإجابة عليها لكي تستقر نفسه، الإنسان يبحث عن سر الوجود، ويريد أن يفهم سر الحياة والموت، يريد أن يعرف: من أين جاء؟ وإلى أين هو ذاهب؟ ولماذا؟ وكل هذه الأسئلة تجيب عليها العقيدة وعندما تستقر نفس الإنسان وتطمئن للإجابات، ينصرف إلى المفيد من القول والعمل، فتزدهر حياته ويسعد.

العقيدة أساس العمل[2]:

وأهمية العقيدة تكمن في أنها هي الإيمان، والإيمان الحق هو الذي يترتب عليه

١- الآية ٢٣ من سورة البقرة.

٢- للتفصيل، راجع الجزء الرابع من هذا الكتاب، الطبعة الأولى، ص ١٧٩.

عمل، وصحة الاعتقاد أساس قبول الله ﷻ للعمل، بل يضيع عمل المحرمين الذين لا يُقِرُّون بلقاء الله ﷻ، لقوله ﷻ: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾[1]

رباط العقيدة أقدس رباط:

والناس عندنا -نحن المسلمين- قسمان: قسم اعتقد ما اعتقدنا، من دين الله وكتابه، وآمن بعثة رسوله وما جاء به، وهؤلاء تربطنا بهم أقدس الروابط، رابطة العقيدة، وهي عندنا أقدس من رابطة الدم ورابطة الأرض، فهؤلاء هم قومنا الأقربون الذين نَحِنُّ إليهم، ونعمل في سبيلهم، ونذود عن حماهم، ونفتديهم بالنفس والمال في أية أرض كانوا، ومن أية سلالة انحدروا.

وقوم ليسوا كذلك، ولم نرتبط معهم بعد هذا الرباط، فهؤلاء مسالمهم مسالموا، ونحب لهم الخير ما كفُّوا عدوانهم عنَّا، ونعتقد أن بيننا وبينهم رابطة هي رابطة الدعوة، علينا أن ندعوهم إلى ما نحن عليه؛ لأنه خير الإنسانية كلها، وأن نسلك إلى نجاح هذه الدعوة ما حدد لها الدين من سُبُل ووسائل، فمن اعتدى علينا منهم رددنا عدوانه بأفضل ما يُرَدّ عدوان المعتدين، أما إذا أردنا ذلك من كتاب الله، فاسمع ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[2]، ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ

١- الآية ٢٣ من سورة الفرقان

٢- من الآية ١٠ من سورة الحجرات

وأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ومَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[1]

خصائص العقيدة الإسلامية:

للعقيدة الإسلامية خصائص تميزها، هذه الخصائص يمكن إجمالها في أمرين.

عقيدة واضحة: فالعقل البشري بطبيعته يطلب الترابط والوحدة من وراء التنوع والكثرة، وهو يريد أن يُرجع الأشياء دومًا إلى سبب واحد، وهذا ما توفره عقيدة الإسلام بما فيها من التوحيد، وهذا الأمر أكسب العقيدة في الإسلام صفة الوضوح.

عقيدة فطرية: فالإسلام هو فطرة الله، وغيره هو تلقين الآباء والأمهات، قال ﷻ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[2]، وقال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ.» [البخاري، من الحديث ١٢٧٠] وفطرية عقيدة الإسلام تضمن استثمار التوافق الطبيعي بين متطلباتها وبين أحاسيس الإنسان وميوله التي خلقه الله عليها.

عقيدة ثابتة: فعقيدتنا محصنة ضد البدع والأساطير والخرافات، وهي لا تقبل الزيادة ولا النقصان، قال ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ» [البخاري، الحديث ٢٤٩٩]، وهذا الثبات يولد الاطمئنان والاستقرار في وجدان الإنسان.

١- الآيتان ٨، ٩ من سورة الممتحنة، وانظر: حسن البنا، مجموعة الرسائل، ص ٢٤، ط. المؤسسة الإسلامية

٢- الآية ٣٠ من سورة الروم

عقيدة مبرهَنة. فهي عقيدة الإسلام لا يُقبَل إيمان المُقلِّد، ومن أُسُسِها أن العقل أساس النقل، وأن النقل الصحيح لا يخالف العقل الصريح، لذلك فهي عقيدة تقيم الأدلة من الكون ومن النفس ومن التاريخ على وجود الله، وعلى وحدانيته وكماله

عقيدة كل الأنبياء فعقيدة الإسلام هي عقيدة كل الأنبياء، قال ﷻ ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾[1]، وهذا الأمر يُكسب المسلم عُمقًا تاريخيًّا يضرب في أعماق الزمان، وذلك من أسباب الشعور بالأصالة والاستمرار[2]

مباحث العقيدة وأقسامها[3]

يمكن تقسيم مباحث العقيدة في الإسلام وموضوعاتها إلى

مباحث الإلهيات: وتبحث فيما يتعلق بالإله ﷻ، من حيث: صفاته وأسمائه وأفعاله، ويلحق بها ما يلزم اعتقاده من العبد لمولاه

ومباحث النبوات: وتبحث في كل ما يتعلق بالأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - من حيث: صفاتهم وعصمتهم ومهمتهم، والحاجة إلى رسالتهم، ويلحق بهذا القسم ما يتعلق بالأولياء رضوان الله عليهم، والمعجزة والكرامة والكتب السماوية.

١- من الآية ١٣ من سورة الشورى

٢- للتفصيل، يراجع د. يوسف القرضاوي، مدخل لمعرفة الإسلام، ص ٥٨، ط. مكتبة وهبة

٣- انظر حسن البنا، مجموعة الرسائل، ص ٣٨٢، ط. المؤسسة الإسلامية

ومباحث الروحانيات: وتبحث فيما يتعلق بالعالم غير المادي، كالملائكة عليهم السلام، والجن، والروح.

ومباحث السمعيات. وهي تبحث فيما يتعلق بالحياة البرزخية[1]، والحياة الأخروية، كأحوال القبر، وعلامات القيامة، والبعث، والموقف، والحساب، والجزاء.

درجات الاعتقاد[2].

الناس في قوة العقيدة وضعفها أقسام كثيرة، بحسب وضوح الأدلة وتمكنها من نفوس كل قسم: منهم من تلقاها تلقينًا، واعتقدها عادة، وهذا لا يؤمَن عليه من أن يتشكك إذا عرضت له الشبهات، ومنهم من نظر وفكّر، فازداد إيمانه وقَوِيَ يقينه، ومنهم من أدام النظر وأعمل الفكر، واستعان بطاعة الله ﷻ وامتثال أمره وإحسان عبادته، فأشرقت مصابيح الهداية في قلبه، فرأى نور بصيرته ما أكمل إيمانه وأتم يقينه وثبّت فؤاده ﴿والذين اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[3]

لا تقليد في التوحيد:

الصادق مُصَدَّق. لو أن رجلاً سمع بوجود بلد لم يره، من رجل آخر عُرف بالكذب، فإنه يُصَدِّق بوجود هذا البلد ويعتقده، فإذا سمع هذا الخبر من عدة رجال راد به ثقة، وإن كان لا يمنعه ذلك من أن يشك في اعتقاده إذا عرضت له الشبهات.

١- البرزخ الفترة ما بين موت الإنسان وبعثه

٢- حسن البنا، مجموعة الرسائل، ص ٣٧٩، ط المؤسسة الإسلامية، ١٩٩٢م، بتصرف

٣- الآية ١٧ من سورة محمد

الدليل يُبعد الشك فإذا رأى هذا المُصَدِّقُ صورة هذا البلد المرعـــوم، زاد اعتقاده بوجوده، واضمحل الشك متعسرًا عليه أمام قوة هذا الدليل

المعاينة تزيل الريبة فإذا سافر إلى هذا البلد وبدت له أعلامه وبشائره، زاد إيقانه وزال شكُّه، فإذا مرله ورآه رأي العين لم يعد هناك مجال للريبة، ورسخت في نفسه هذه العقيدة رسوخًا قويًّا حتى يكون من المستحيل رجوعه عنها ولـــو أجمع الناس على خلافها

الدراسة ترسخ الاعتقاد فإذا سار في طرقه وشوارعـــه، ودرس شئونه وأحواله، ازداد به خبرة ومعرفة،-وكان ذلك أمرًا موضِّحًا لاعتقاده، زائدًا عليه

فلنَرْقَ بالفهم عن التقليد لذلك علينا أن نرقى بأنفسنا عن مواطن التقليـد في التوحيد، بأن نُعمِل الفكر في تفهم عقيدتنا، وأن نستعين بطاعـــة الله ﷻ في معرفة أصول دينا

أصول الإيمان ستَّة:

نُعِتَ الرُّسُل جميعًا -صلوات الله وسلامه عليهم- بأصول واحدة للإيمـــان، نزلت بها الكتب، ولا يتم إيمان أحد إلا إذا آمَن بها جميعًا على الوجه الـــذي دلَّ عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن جَحد شيئًا منها خرج عن دائرة الإيمـــان وصار من الكافرين

قال الله ﷻ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّـهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَـكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[1]

١- الآية ٢٨٥ من سورة البقرة

وقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الذين آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الذي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الذي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالا بَعِيدًا﴾[1]

وفي حديث جبريل المشهور، حين جاء إلى النبي ﷺ في صورة أعرابي يسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان، قال ﷺ عن الإيمان: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ" [مسلم، من الحديث][2]

وجميع هذه الأصول أو الأركان -أركان الإيمان- هي من أعمال القلوب، بينما كانت أركان الإسلام كلها من أعمال الجوارح[3]

التوحيد جوهر عقيدتنا:

الرب واحد: معنى توحيد الربوبية هو الاعتراف لله ﷻ بأنه وحده الخالق لكل شيء، فالله ﷻ رب السموات والأرض، خلق مَن فيهن وما فيهن.

وهذا القسم من التوحيد -توحيد الربوبية- لم يجحده إلا الماديون الملحدون الذين ينكرون وجود الله ﷻ، أما معظم المشركين -كالعرب في الجاهلية- فكانوا يعترفون بربوبية الله ﷻ وحده، كما حكى عنهم القرآن الكريم. ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[4] ولكنهم أنكروا القسم الآخر من التوحيد، وهو توحيد الإلهية أو الألوهية.

١- الآية ١٣٦ من سورة النساء

٢- محمد نعيم ياسين، الإيمان، ص ٦٥

٣- يراجع الجزء الثاني من هذا الكتاب، ط ٣، المكتب المصري الحديث، ص ١٤١ وما بعدها

٤- الآية ٦١ من سورة العنكبوت

الإله واحد. ومعنى توحيد الألوهية، إفراد الله ﷻ بالعبادة والخضوع والطاعة المطلقة، فلا يُعبَد إلا الله وحده، ولا يُشرَك به شيء، ولا يتحقق التوحيد ما لم يضم توحيدَ الألوهية إلى توحيد الربوبية

صفات الحق غير صفات الخلق من التوحيد الاعتقاد بأن صفات الله ﷻ غير صفات الخَلْق، وإن استُخْدِمَت نفس الحروف والكلمات للدلالة عليها، فالذي يجب أن يتفطن له المؤمن أن المعنى الذي يُقصَد باللفظ من صفات الله ﷻ يختلف اختلافًا كليًّا عن المعنى الذي يُقصَد هذا اللفظ عينه في صفات المخلوقين، فأنت تقول الله عالم، والعِلم صفة لله ﷻ، وتقول فلان عالم، والعِلم صفة لفلان من الناس، فهل ما يُقْصَد بلفظة العِلم في التركيبين واحد؟ حاشا أن يكون كذلك، وإنما عِلم الله ﷻ عِلم لا يتناهى كماله، ولا يُعَدُّ علم المخلوقين شيئًا إلى جانبه وكذلك الحياة، وكذلك السمع، وكذلك البصر، وكذلك الكلام، وكذلك القدرة والإرادة، فهذه كلها ألفاظ تختلف مدلولاتها في حق الله ﷻ عن مدلولاتها في حق الخلق، من حيث الكمال والكيفية اختلافًا كليًّا؛ لأنه ﷻ لا يشبه أحدًا من خلقه

سبحان الله:

علينا الاعتقاد الجازم بأن الله ﷻ متصف بجميع صفات الكمال، ومُنَزَّه عن جميع صفات النقص، وأنه مختلف عن جميع الكائنات، وذلك بإثبات ما أثبته ﷻ لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء[1] والصفات الواردة بالكتاب والسنة من غير تحريف ألفاظها أو معانيها، ولا تعطيلها بنفيها أو نفي بعضها عن الله

١- يراجع الموضوع الثالث من الباب الثالث من هذا الجزء (تذكر الله بالأسماء الحسنى)

ﷻ، ولا تكييفها بتحديد كنهها وإثبات كيفية معينة لها، ولا تشبيهها بصفات المخلوقين

وتوحيد الله في أسمائه يقتضي الإيمان بكل اسم سمَّى به نفسه، بما دل عليه هذا الاسم من معنى، وبما تعلق بهذا الاسم من آثار، فمثلاً: وَرَدَ في القرآن اسم (الرحيم)، فنؤمن بأن هذا عَلَم على الله ﷻ، ونؤمن بأن هذا الاسم يدل على أن الله ذو رحمة، ونؤمن أيضًا أن الله يرحم من يشاء، وكذلك كل اسم ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ثمار التوحيد الإسلامي:

الموحِّد حُر الشِّرك يُوقِع الإنسان في العبودية لمخلوق، أما التوحيد فهو يحرر الإنسان من كل عبودية لغير الخالق ﷻ، فالموحد حر؛ لأن عقله يتحرر من الخرافات والأساطير، وضميره يتحرر من الذل والاستسلام لغير الله ﷻ، وحياته تتحرر من سلطة كل مُتألِّه.

الموحِّد مُتَّزِن الموحد وِجْهَتُه واحدة، وغايته واحدة، وطريقه محددة، فهو متزن في شخصيته، أما المشرك فتتوزع حياته على المعبودات، وتتقاسم آلهته قلبه، قال ﷻ: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[1]، فمثَل المؤمن بعبد لسيد واحد، عَرف ما يرضيه وما يسخطه، فوقف عند ما يرضيه واستراح إليه، ومَثَلَ المشركَ بعبد له أكثر من سيد، هذا يوجهه إلى الشرق، وذلك إلى الغرب، وهذا

١- الآية ٢٩ من سورة الزمر

يأخذه الى اليمين، وآخر إلى اليسار، فهم شركاء متشاكسون، وهو بينهم متشتت مورّع، لا تبات له ولا قرار

الموحد آمن مطمئن والتوحيد يملأ نفس صاحبه أمنًا وطمأنينة، فلا تستند به المخاوف التي تتسلط على أهل الشرك، فقد سد مافد الخوف التي يفتحها الناس على أنفسهم، الخوف على الرزق، والخوف على الأجل، والخوف على النفس، والخوف على الأهل والأولاد، والخوف من الإنس، والخوف من الجن، والخوف من الموت، والخوف مما بعد الموت.

أن المؤمن الموحّد لا يخاف شيئًا ولا أحدًا إلا الله، ولهذا تراه آمنًا إذا خاف الناس، مطمئنًا إذا قلق الناس، هادئًا إذا اضطرب الناس، وفي هذا يذكر القرآن الكريم في حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه المشركين: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1] ثم بيّن الله تعالى من يستحق الأمن من الفريقين، فقال ﴿الذين آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[2]، وهذا الأمن يسع من داخل النفس، لا من حراسة الشرطة، وهذا أمن الدنيا، أمّا أمن الآخرة فهو أعظم وأبقى؛ لأنهم أخلصوا لله و لم يخلطوا توحيدهم بشرك

*****

١- الآية ٨١ من سورة الأنعام
٢- الآية ٨٢ من سورة الأنعام